

من صحابة الرسول

المجموعة الأولى

١٠

عبد الرحمن

بن عوف

نانيس محمد عزت

من صحابة الرسول

المجموعة الأولى ١٠

عبد الرحمن بن عوف

بقلم

نانيس محمد عزت

الناشر

مكتبة مصر

سعيد جلوله السخاوي وشركاه
٢ شارع كامل صدقي - الفيحة
ت: ٥٩٠٨٩٢٠

عبد الرحمن بن عوف

عندما دخل الأستاذ مُحَمَّدُ الفصل ، قال لتلاميذه :
وقع اختيارنا هذا الشهر على زميلكم عادل ، ليوضع
اسمه في لوحة الشرف لفصلكم .
سأل أحمد متعجباً : ولماذا عادل يا أستاذنا ؟ فهو
ليس الأول في امتحان هذا الشهر .
قال الأستاذ مُحَمَّد : أعلم ذلك ، ولكنني رأيتُهُ
يقوم بعمل نبيل ، يُرشّحه لنيل هذا الشرف .
قال أحمد : وما الذي قام به عادل ؟
قال الأستاذ مُحَمَّد : رأيتُ عادلاً الأسبوع الماضي ،
وهو في طريقه إلى المدرسة ، يتصدق بكلِّ مصروفه
على رجلٍ فقير .

قام عادِلٌ في مكانه ، وقال مُعْتَرِضاً : عَفْواً يا
أُسْتَاذَنَا ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَنْتَظِرُ مُكَافَأَةً عَلَى عَمَلِي هَذَا ،
فَقَدْ قُمْتُ بِهِ عِنْدَمَا رَأَيْتُ الرَّجُلَ يَتَصَوَّرُ مِنَ الْجُوعِ ،
حِينَ كَانَ مَعِيَ مَا يَكْفِينِي مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي أَعْطَتْهُ
لِي أُمِّي ، فَوَجَدْتُ أَنَّ مَصْرُوفِي سَيَكُونُ أَفِيدَ لِلرَّجُلِ ،
يَسُدُّ بِهِ حَاجَتَهُ إِلَى الطَّعَامِ .

قال الأُسْتَاذُ مُحَمَّدٌ : وَقَدْ كَانَ تَصَرُّفُكَ هَذَا تَصَرُّفاً
نَبِيلاً ، جَعَلَكَ تَسْتَحِقُّ أَنْ يَوْضَعَ اسْمُكَ فِي لَوْحَةِ
الشَّرَفِ .

وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذَكَّرُ ، فَقَدْ ذَكَرْنِي سُلُوكُكَ هَذَا
بِرَجُلٍ كَانَ يَقُولُ عَنْهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ : إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ
جَمِيعاً شُرَكَاءُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي مَالِهِ ، فَثُلُثُ
يُقْرِضُهُمْ ، وَثُلُثُ يَقْضَى عَنْهُمْ دُيُونُهُمْ ، وَثُلُثُ
يَصِلُهُمْ وَيُعْطِيهِمْ .

قال أحمدُ راجياً مُتوسِّلاً : هَلَّا قَصَصْتَ عَلَيْنَا قِصَّتَهُ
يا أستاذنا ؟ نَرْجُوكَ أَنْ تَقْصَّهَا عَلَيْنَا .

قال الأستاذُ مُحَمَّدٌ : والدَّرْسُ يا أَبْنائِي ؟ عَلَى كُلِّ
حَالٍ فَحْيَاةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، مَلِيَّةٌ بِالْمَوَاقِفِ
النَّبِيلَةِ ، وَدُرُوسِ الْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ الَّتِي قَدْ تَنْتَفِعُونَ بِهَا
فِي حَيَاتِكُمْ ، وَلِذَلِكَ سَأَقْصُّهَا عَلَيْكُمْ .

فَرِحَ التَّلَامِيذُ وَقَالُوا جَمِيعاً : شُكْرًا لَكَ يَا أستاذنا ،
شُكْرًا جَزِيلًا .

وَبَعْدَ أَنْ أَصْغَى التَّلَامِيذُ وَانْتَبَهُوا ، قَالَ لَهُمُ الْأُسْتَاذُ
مُحَمَّدٌ : كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ مِنْ سَادَةِ
قُرَيْشٍ ، وَأَكْثَرِهِمْ مَالًا . كَانَ يَعْمَلُ بِالتَّجَارَةِ ، وَكَانَ
وَاسِعَ الرِّزْقِ ، مَاهِرًا فِي مِهْنَتِهِ ، مُحْظُوظًا ، حَتَّى إِنَّهُ
قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ : « لَقَدْ رَأَيْتُنِي لَوْ رَفَعْتُ حَجَرًا مِنْ
الْأَرْضِ ، لَوَجَدْتُ تَحْتَهُ فِضَّةً وَذَهَبًا .

ولقد أسلم عبد الرحمن بن عوفٍ على يدَي أبي بكرٍ
الصديق ، فقد كانا - هو وأبو بكر - صديقين
حميمين لمحمد - صلى الله عليه وسلم - فعندما
نزل على محمد الوحي ، آمن أبو بكر ، وعرض أبو
بكر الأمر على عبد الرحمن فآمن هو الآخر .
وبإسلامه أطلق عليه النبي - صلى الله عليه وسلم -
اسمه الجديد عبد الرحمن .

سأل حسين : وماذا كان اسمه قبل أن يُسلم ؟
قال الأستاذ محمد : كان يُسمى عبد عمرو ،
فقال له الرسول - صلى الله عليه وسلم - إنَّ
الإسلامَ نهى عن الرِّقِّ والعُبودية للبشر . وأطلق عليه
اسمه الذي عُرف به فيما بعد : عبد الرحمن .
وعلمت قريشُ بأمر محمد - صلى الله عليه وسلم -
وبأمر الدين الجديد ، فكشَّرت عن أنيابها ، وأظهرت

العِدَاءُ لِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَنْ دَخَلَ
مَعَهُ فِي دِينِهِ ، فَكَانَ نَصِيْبُهُمْ أَفْطَحَ أَلْوَانِ الْعَذَابِ
وَالْهُوَانِ .

أَمَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَكَانَتْ الضَّرْبَةُ مُوجَّهَةً إِلَى تِجَارَتِهِ
وَرِزْقِهِ ، فَقَصَدَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَكَمِ بْنُ هِشَامٍ - أَبُو جَهْلٍ -
وَحَذَرَهُ مِنْ إِكْسَادِ تِجَارَتِهِ ، وَتَحْرِيطِ الْقَبَائِلِ عَلَى
مُقَاطَعَةِ قَوَائِلِهِ التُّجَارِيَّةِ ، حَتَّى يُصْبِحَ فَقِيرًا لَا يَجِدُ مَا
يَسُدُّ رَمَقَهُ .

وَرَدَّ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِقَوْلِهِ : لَقَدْ بَعْنَا كُلَّ مَا
نَمْلِكُ لِلَّهِ ، الَّذِي اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ، وَنَعِيمُهَا الَّذِي لَا يَزُولُ .
فَافْعَلْ مَا تُرِيدُ ، وَسُيَعِينُنَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِإِذْنِهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى .

وَهَاجَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَعَ مَنْ هَاجَرُوا إِلَى الْحَبَشَةِ ،

ثمَّ عادَ مِنْها إلى مَكَّةَ يَغْلِبُهُ الحَنِينُ إلى الرُّسولِ - صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَكِنَّ الأَذَى لاحتَقَه ، فعادَ إلى
الحَبَشَةِ مرَّةً أُخرى ، وَمِنْها إلى المَدِينَةِ ، الَّتِي فَتَحَتْ
أبوابَها لِلدِّينِ الجَدِيدِ .

وَآخَى الرُّسولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ
المُهَاجِرِينَ وَالأنصارِ .

فسألَ عادِلٌ : وَمَنْ كانَ أَخا لَعبدِ الرَّحْمَنِ بنِ
عَوْفٍ ؟

قالَ الأُسْتاذُ مُحَمَّدٌ : آخَى الرُّسولُ - صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بنِ
الرَّبِيعِ ، أَحَدِ سادَةِ الأنصارِ وزُعمائِهِمْ .

وعرضَ سَعْدُ بنُ الرَّبِيعِ على عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ
عَوْفٍ ، نِصْفَ مالِهِ - فَعَبَدَ الرَّحْمَنِ شأْنَهُ شأْنُ كُلِّ
المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ تَرَكوْا دِيارَهُمْ وَأموالَهُمْ في مَكَّةَ ،

وَفَرَّوْا بِدِينِهِمْ صِفْرَ الْيَدَيْنِ - بَلْ إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ تَرَكَ
وَرَاءَهُ فِي مَكَّةَ ثَرَوَةً طَائِلَةً ، وَتِجَارَةً رَابِحَةً .

فَمَا كَانَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَّا أَنْ شَكَرَهُ عَلَى
صَنِيعِهِ مُمْتَنًا ، وَقَالَ لَهُ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي
أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، وَلَكِنْ إِذَا أَصْبَحْتَ فَذُلْنِي عَلَى
السُّوقِ فِي الْمَدِينَةِ .

وَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى السُّوقِ ، حَيْثُ اشْتَرَى
وَبَاعَ ، وَبَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِي تِجَارَتِهِ فَرَبِحَ الْكَثِيرَ فِي
وَقْتٍ قَصِيرٍ .

قَالَ أَحْمَدُ : هَلْ خَرَجَ لِلتَّجَارَةِ بِدُونِ رَأْسِ مَالٍ ؟
قَالَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدٌ : نَعَمْ ، وَكَانَ دَائِمًا يَقُولُ : إِنَّ
رَأْسَ مَالِي هُوَ عَقْلِي وَإِذْرَاكِي وَحُسْنُ تَصَرُّفِي ،
وَقُدْرَتِي عَلَى الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ ، وَاجْتِنَابِ التُّجَّارِ إِلَى
نَاحِيَّتِي .

واشترك عبد الرحمن في غزوتى بدر وأحد ،
وتركت عليه غزوة أحد بعض آثارها ، فأصيب فيها
بِعشرين جرحا ، ترك أحدها عرجا دائما فى ساقه ،
كما سقطت بعض ثنياه - أسنانه الأمامية - فتركت
هتما يظهر واضحا فى أثناء حديثه . وكانت تلك
الآثار بمثابة النياشين على صدره . وقد بشره الرسول
- صلى الله عليه وسلم - بالجنة ، فقال : (يا بن
عوف إنك من الأغنياء ، وإنك ستدخل الجنة حبوا ،
فأقرض الله يُطلق لك قدميك) .

فيا لها من بُشرى ! ويا لسعادته ! فلقد بشره
الرسول بأنه من أهل الجنة ، ولكن لماذا يدخل الجنة
حبوا ؟ لماذا ؟ فلينفق من ماله على قدر ما يستطيع ،
حتى يُطلق الله ساقيه ، فيدخلها هرولة .
ومنذ تلك اللحظة وهو كثير العطاء ، كثير الإنفاق

فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يُقْرِضُ الْمُحْتَاجَ ، وَيُسَاعِدُ الْفَقِيرَ ،
وَيُنْفِقُ فِي تَجْهِيزِ الْجُيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِنَشْرِ الْإِسْلَامِ فِي
سَائِرِ الْبِقَاعِ .

فَقَدْ بَاعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ذَاتَ يَوْمٍ أَرْضًا لَهُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ
دِينَارٍ ، فَرَّقَهَا كُلَّهَا عَلَى أَهْلِهِ مِنْ بَنَى زُهْرَةَ ، وَعَلَى
أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعَلَى الْفُقَرَاءِ .

كَمَا قَدَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ آخَرَ إِلَى الْجُيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ
خَمْسَمِائَةَ فَرَسٍ ، وَذَاتَ يَوْمٍ ثَالِثِ أَلْفٍ وَخَمْسَمِائَةَ
رَاحِلَةٍ .

قَالَ أَحْمَدُ : أَلِهَذِهِ الدَّرَجَةُ كَانَ كَثِيرَ الْإِنْفَاقِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ؟

وَقَالَ عَادِلٌ : لَا بُدَّ أَنَّهُ كَانَ سَعِيدًا بِكَثْرَةِ أَمْوَالِهِ ،
وَتِجَارَتِهِ الرَّابِحَةِ ، الَّتِي هَيَّأتْ لَهُ الْفُرْصَ لِلإِنْفَاقِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ .

قال الأستاذ محمد : بل على العكس من ذلك
تماما ، فقد شعر دائما أن تلك الأموال هي التي تُقيّد
حركته ، وتُبطنها في طريقه إلى الجنة .

وحدث ذات يوم أن جاءوه بطعام الإفطار وهو
صائم ، فنظر إلى مُختلف الأطعمة أمامه ، فبكى
وقال : لقد استشهد كل من مُصعب بن عُمر ،
وحزرة بن عبد المطلب ، وكلاهما أفضل مني ، ولم
يجدوا لهما كفا إلا بُردة إذا غطوا بها أقدامهما
انكشف رأساهما . أما أنا فقد بسطت لي الدنيا ،
وأعطيت منها ما أعطيت ، فأخشى أن تكون قد
عجلت لي حسناتي في الدنيا وليس في الآخرة .

ومات الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصبح
أبو بكر الصديق خليفة للمسلمين ، فعاونته عبد
الرحمن بكل ما أُوتى من قوة ورأي ومال . ثم تبعه

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَجَعَلَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ مُسْتَشَارًا مُؤْتَمَنًا لَهُ ، يَأْخُذُ بِرَأْيِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاقِفِ .

وَعِنْدَ مَوْتِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، اخْتَارَ سِتَّةَ رِجَالٍ مَاتَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُمْ ، لِيَتَوَلَّى أَحَدُهُمُ الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَحَدَهُمْ ، وَنَشَأَتِ الْخِلَافَاتُ وَالصَّرَاعَاتُ بَيْنَ الْمُرْشَحِينَ لِلْخِلَافَةِ ، كُلُّ مِنْهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ الْأَحَقُّ بِهَا . فَاقْتَرَحَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِنَفْسٍ زَاهِدَةٍ فِي السُّلْطَةِ ، أَنْ يَتَنَازَلَ عَنْ حَقِّهِ فِي الْخِلَافَةِ ، عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ الْحَقُّ فِي اخْتِيَارِ الْخَلِيفَةِ مِنْ بَيْنِ الْخَمْسَةِ الْبَاقِينَ .

قال أحمد : تنازل عن حقه في الخلافة ، بما لها من شرفٍ ومنزلةٍ ومكانةٍ ؟

قال الأستاذ محمد : كان هُمة الوحيد ، هو
توحيد صفوف المسلمين ، وإطفاء نار الفتنة التي
كادت أن تنشب بينهم .

وحصر عبد الرحمن أمر الخلافة بين اثنين هما
عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ، واستقر رأيه
في الآخر على عثمان بن عفان ، ورضى الجميع
باختياره ، ولم لا ؟ وهو ذو الرأي السديد ، والفكر
البعيد .

وظلَّ عبد الرحمن بجانب عثمان بن عفان ،
مُستشاراً ناصحاً أميناً ، حتى بلغ الخامسة والسبعين
من عمره ، فأسرع - باقتراب نهايته - بالتخلص من
أمواله ليدخل الجنة هرولة لا حبوا . فأوصى بخمسين
ألف دينار في سبيل الله ، كما أوصى لكل من بقى
ممن شهدوا بدرًا بأربعمائة دينار .

وأرادت السيِّدة عائشة ، زوجُ الرُّسولِ - صَلَّى
اللهُ عليه وسلَّم - أن تخصَّ عبدَ الرَّحمنِ بنَ عوفٍ
بشرفٍ لم تخصَّ به أحداً غيره ، فعرضتُ عليه
أن يُدفنَ في حُجرتها إلى جوارِ الرُّسولِ وأبي بكرٍ
وعُمَرَ .

ولكنَّ عبدَ الرَّحمنِ أبى ، وقالَ إنه على مَوعِدٍ مع
عثمانَ بنِ مَظعون ، فقد اتَّفقا إذا مات أحدهُما ، أن
يُدفنَ الآخرُ إلى جوارِ صاحبه الَّذي سبقه .

هنا قالَ التلميذُ محمود : إنَّ عبدَ الرَّحمنِ بنَ عوفٍ
- فى واقع الأمر - هو أفضلُ مثالٍ لِلْمُنْفِقِ فى
سَبيلِ الله ، فشكراً لك يا أستاذنا على أن حكَّيتَ لنا
قِصَّتَه .

قالَ الأستاذُ مُحَمَّد : إنَّ عبدَ الرَّحمنِ هو
رَجُلُ الاقْتِصادِ فى الإسلام ، الَّذى بارَكَ اللهُ له

فِي رِزْقِهِ ، وَالَّذِي انْطَبَقَ عَلَيْهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .